



فنائم البشارة

الكاتبة: أريج المخلافي

نسائم البشارة

ل: أريج المخلافي

المقدمة:

لا قيمة لحياة يعيشها الإنسان دون عمله لأخرته،
صحيح أن الإنسان ينشغل بملء كتاب الدنيا؛ لكن
بِمَ سيفيدنا ذلك الكتاب في الآخرة وهو سيقف على
حافه القبر ولن يدخل معك، إلا عملك الصالح.

المال، والولد، والجاه، والمنصب، وشهادتك،
وممتلكاتك، كلها لن تأخذها معك ولن تستطيع من
الأساس، لكن ستأخذ ثمار زرعها لحياة غير
الحياة التي عشتها،

أدرك أنه يجب علينا ألا نتكاسل في أمور الحياة
فالعمل عبادة، لكن هناك أشياء أهم بكثير من ذلك،
الدنيا ماهي إلا لوحةً فنيّةً ستري شكلها النهائي في
الآخرة.

{فاستجبنا له}

ضاققت يا الله، ومنك الاستجابة، فاللهم أجب
الرجاء الذي تخضع له قلوبنا وأجعل حياتنا من
بعد هذا الهم: [ونجيناه من الهم وكذلك ننجي
المؤمنين].

كل ما تبذل جهد لأجله يكون جميل،
جميل بصورة لم تتوقع أن يكون عليها،
لكن أحياناً مهما بذلت من جهد تكون النهاية سيئة،
وهذا ما يقال عنه بالأقدار، التي قد خُطت وأنت
مازلت علقّة في رحم أمك، أو أنك لم تبذل جهداً
بما فيه الكفاية، لأن ذلك الأمر كان يحتاج جهد
أكبر مما توقعته.

[وكفى بربك هاديًا ونصيرًا]

فالله وحده القادر على تمرير لحظات هدوء على
معركتك الطاحنة،
والقادر على نصرك وإخراجك من دوامه أفكارك
السوداوية،
عندما تصل إليه أن تكثفي بربك عن كل مليارات
البشر حولك، ستشعر بالقوة حينها

الأيام التي تتصارع فيها مع نفسك؛ لإنجاز أمر
ما،

أكثر لذة من الأيام التي تكون فيها فارغًا غارقًا في
اللاشيء، متكئًا على بساط الراحة، عالقًا بين ثنايا
الفراغ،

فعود نفسك على أن تكون إنتاجيًا لا مستهلكًا،
كن ممن يعتمد عليه لا ممن يعتمد على غيره، كن
قدوة.

لاشيء أجمل من العيش بسعادة بعد الشعور
بالأسى،

والأمان بعد الخوف،

والراحة بعد القلق،

والطمأنينة بعد صقع الضلوع ببعضها رجفة،

قيمة الشيء الحقيقية عندما تكون بأمس الحاجه
إليه ويأتيك.

نتجاهل، فيحصل، وينتهي،

ربما ذلك الأمر الذي ألمنا كل هذا الألم وما زال
أثره عالقاً لم يكن يستحق كل هذه القيمة، والقدرة،
والكمال، الذين أعطيناها له، لم يكن حتى يستحق
أجزاء الثواني وفُتاتها.

يكون الناس أكثر سعادة عندما يكونون منشغلين؛
لأن ذلك يمنعهم من التفكير بسلبية،

قرأت ذات مرة جملة كان محتواها: [الوحدة هي
اختبار المرء في هذه الحياة]،

فالوحدة والفراغ تجعلك كثير التفكير والتحليل،

وكثرة التفكير يجعل ثقك تقل وبالتالي تُكثر
السلبية وتوابعها.

[وما بكم من نعمة فمن الله]

هناك أشياء كثيرة غطينا النظر عنها، وهي نعم
تستحق الحمد والشكر،

الإنسان لا يشعر بطعم النعمة إلا بعدما تسلب منه،
ولا يدرك ما لديه إلا بعدما يفقده،

ولا بما يملك إلا بعدما يفقده، الفقدان وحده من يعلمك قيمة الأشياء التي لم تعطها قيمةً وهي لديك.

ثمة شيء لا نستطيع استيعابه، وبالرغم من معرفتنا له نحزن، وهو أننا ناقصين ولن نستطيع أن نحصل على كل شيء نريده، وأن الكمال لله الواحد الأحد وليس لأحد غيره،

فلمَّ الحزن، على أشياء ستحدث شئنا أم أبينا؟

[فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر

يسراً]

يأتي العسر مرافقاً لليسر،

ففي كل عسر يسر، وفي كل يسر عسر،

لا شيء يأتي بغمضة عين، ولمحة البصر،

كل شيء نريده لا يأتي إلا بعد مرورك بكل
مراحل الخذلان، والألم.

ذلك الفضاء الذي سبحت فيه من محض الصدف
دون إرادته،

لم يكن فارغاً من ذرات الهواء فقط،

بل كان ينقصه الشعور بداخلي وبأعمالي،

الأعماق لا يصل إليها إلا البحار المتمرس، وأنت
مارس الإبحار ببحرك كل يوم، كي تمارس مهنة
الكشف عن مواقع الألم، ونقاط الضعف، ومن ثم
تبني نفسك على هذا الأساس.

ليت كل الأشياء التي في الحياة جميلة،

وليست الأيام متمسكة بشعور واحد،
صحيح أن الدقائق والثواني نفسها، ولكن الأحداث
في كل يوم تختلف،
الأيام متفاوتة كنبض الأنسان،
بخلاف أن خط النبض إذا أستقام يموت الإنسان،
وخط الحياة إذا أستقام ينطفئ الإنسان

كانت تلك الثواني التي ما قبل النور بمثابة الراحة
التامة من يوم متعب،
كل يوم يخالطها الشعور بالسلام الداخلي بعد
صلاة الوتر،
والسكينة بعد الدعاء والذكر،
وأسمى مرحلة النقاء بعد مسامحة الناس، وتصفيه
القلب،

والنوم بقلب صافي لا يحمل حقدًا على أحد من
الخلق.

انطفأت الشموع التي كانت متبقيه والتي كانت تنير
لنا الظلام،
وانطفأت معها آخر آمالنا بروية النور قبل أن
يحين موعد لقاءنا مع الفجر،
أوشك القلب على السواد من شدة الحزن في تلك
الليلة، والعينان عن الجفاف من شدة الدموع التي
ذرفتها، لكن سرعان ما تبدل كل ذلك الشعور في
الصباح، وسرعان ما حلقت الطيور وحلقنا معها

تلك الدموع التي انسابت وانحدرت على أشياء
تافهة،

لا لأن تلك الأشياء ليس لها قيمه، وإنما لأن
التراكمات السابقة كانت كالقشة التي قسمت ظهر
البعير، ما هي إلا نتيجة الحمول الثقيلة التي
تحملناها وسكتنا عنها،

وأتى شيء تافه لا يستحق حتى الالتفات إليه وفجر
ينابيع المقل،

لم يكن الأمر يستحق، لكن الأمور التي سبقته
كانت تستحق

تعودنا على التضحية،

ومارسنا هواية جبر الخواطر،

ضحكنا رغم الألم، ولم يبقى إلا بقايا السعادة، التي
نحتسي القليل منها كل مساء؛ ليخفف نسمة الألم
ونغفو قليلاً،

ولم نعد نبالي بضخامة الخيبات التي تصيبنا،

اعتدنا على الألم وأيقنا بأن الله سيمحوه وسيبعده
عنا،

فمن تيقن بالله مشى على البحر ولم يصبه شيء

شعور الإنسان يتجدد مع كل شعور يعيشه الآن
ولم يعيشه من قبل،

فالألم عندما يُعاد لا يكون بنفس تلك الشراسة،
وبنفس ذلك الجموح،

وأوراق الخريف التي انسدت من بين الأغصان لا
تكون بنفس جمال أول ورقة سقطت،

دائمًا البدايات لها نكهة مختلفه، مع غرابه ذلك
الشعور بالخوف،

والنهايات دائمًا مُفرحه، مع مخالطة شعور التعب
والسعادة،

فلمّ الخوف من أن تقوم بعمل أمر ما وتخاف من
نتائجه؟

فما دام التفكير سيُتعبك لهذه الدرجه، فماذا تركت
لنكبتة التي ستحصل وستطلق شراراتها بعنفوانيه،

فأحيانًا خوفًا من قرار خاطئ آخر ترغب بالبقاء
في الوجهة الخاطئة؛ لأنك باختصار ما زال أثر
الجرح السابق عالقًا بك.

وَلَيَعْلَمُ الْمُبْتَلَى أَنَّهُ لَمْ يُبْتَلَى لَهَوَانَهُ عَلَى اللَّهِ، بَلَّ
لِمَعَزَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يَقْرِبَهُ إِلَيْهِ،
وَأَنْ يَلْتَمِسَهُ يَطْرُقُ بَابَ اللَّهِ يَرْجُوهُ،
فَاللَّهُ إِذَا مَا أَحَبَّ عَبْدًا أَبْتَلَاهُ، وَاللَّهُ قَدْ أَحْبَبَكَ،
وَإِلَّا لَمَا أَبْتَلَاكَ لِيَقْرِبَكَ إِلَيْهِ، وَأَشْتَاقُ لِسَمَاعِ صَوْتِكَ
تَدْعُوهُ، وَلَجْعَلُكَ هَكَذَا بَعِيدًا وَلَمْ تَجِدْ مَا يَصْقَعُ
رَأْسَكَ فَتَعُودَ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ.

الدنيا دار بلاء،

فالحكمة الكاملة وراء أي بلاء لا يعلمها إلا الله،

[فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده]،

لا تدري ما خلف هذا البلاء، ولا تدري كمية
الخير والقوة التي ستأتي إليك بعده،
لا تعلم أنت من الأقدار شيئاً، والله ما ابتلاك إلا
من حبه لك،
فالله أرحم بك من الأم بطفلها، وما ابتلاك بهذا
الإبتلاء إلا لأنك ستتجاوزه.

لا تتذمر وتشكو من البلاء وانت تريد التمكين،
فمن أعظم حكم البلاء هي إعداد المسلمين لتمكين
في الأرض

سُئل الإمام الشافعي أيهما أعظم: البلاء
والمصائب، أم التمكين في الأرض،

قال الشافعي: لا يكون التمكين إلا من بعد البلاء،
فلن يُمكن لك الله في الأرض إلا بعد أن يبتليك
ويختبرك، ويمتحن صبرك.

المشاعر أهم من الأفكار،

لا ترسم روتينك على خيالاتك لأنك لن تتوقف
لحظه حينها، لكن أضف إلى جانب أفكارك كيف
سيكون شعورك باليوم التالي، وما يصاحبه من
إحباط لثقل الروتين، وقله إنتاجك،

ادخل إلى روتينك عادات فالعادات أبسط وسيلة
لزيادة الإنتاجية.

التسبيح يرد القدر، ومنه نتلمس الفرج،

قال تعالى: [فلولا أنه كان من المسبحين، للبت في بطنه إلا يوم يبعثون]

وقال سبحانه: [والمستغفرين بالأسحار]

فإذا ما أردت من الله أن يكمل لك ما بدأت به فاستغفر،

وإذا ما هطلت الهموم على قلبك، فاستغفر،

فبداية الليل غروب الشمس، وبداية المغفرة أستغفر الله.

الحياة ليست بحاجة إلى الكمالية وشيء من هذا القبيل، الحياة بحاجة إلى أناس يستمتعون بها،

لا يكثرثون لكل ما يحدث بها،

لا يدققون كل كلمة قيلت، وكل تصرف حدث بها،

بحاجة إلى من لا تنزل دموعه على كل جرح وكل
خدش،

بحاجة إلى من يؤمن قولاً وفعلاً، والله سيزيدك
إيماناً، وهدايةً،

وتسليماً من عنده،

قال تعالى: [وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً]

تقبل الوضع وعشه،

فكما تعلم،

في كل أمر يحدث لك به الكثير من الخير والشر
بنفس الوقت،

لا تنظر إلى سلبياته فقط،

بل انظر من الناحيتين، وحبب إلى قلبك
الإيجابيات، لأن الرغبة بداية النجاح،
وسيد الموقف التعايش عندما تتعدى العيوب،
وعندما تخضع لقوانين الحياة،
اعلم بأن الله سيجيب لك بالمطر.

برأيي أن المرء هو من يختار الطريق الذي يسير
فيه، والهدف الذي يسير إليه،
صحيح أن الظروف قاسية، لكن أحياناً لا تُجبر،
وأحياناً تُجبر لكن علينا ألا نستسلم،
لا تقل لم أستطع ردع الأقدار وأنت لم تعلن التمرد
بعد،
فالتمرد أول خطوة تخطوها في سبيل الحرية.

عدالة السماء جاريةً علينا جميعًا،

قال سبحانه: [ولا تحسبن الله غافلًا عما يعمل
الظالمون، إنما يؤخرهم ليومٍ تشخص فيه
الأبصار]،

ظلمك شخص، بأخذِ حقِّ لك،

بجرحك بكلمه،

بسحبِ أحقية الملكية منك،

أيَّ كان ذلك الشيء فهو سوف يأخذ جزاءه في يوم
تدمع منه العيون، وتخضع له القلوب فقط لا تأخذ
حقك منه في الدنيا وتنتظر أن تتم محاسبته يوم
القيامة

الأيام لا تتوقف، فإن الأيام تنتظر على بابك دائماً،
وكل يوم مداه 24 وإذا تأخرت فهذا الوقت من
وقتك،

لن ينتظر العالم لنتهي حزنك وتبادر عمك،
ولن ينتظر التأم جرحك،
ولن ينتظرك إلى أن تنتهي من البكاء،
عليك أن تنهض وإن كنت هشاً، متعباً،
والله سيجبر ما انكسر بك

الماضي بطلوه ومره،
خيره وشره، جماله وقبحه،
قد أنتهى، ولن تعود تلك الأيام مجدداً إلا في
خيالاتنا،
فاعمل الشخص على ما هو عليه، لا على ما كان
عليه،

فكان فعل ماضي، ولاشأن لنا بماضي قد ذهب،
لكن يكون فعل الآن وعامل الشخص عليه،
وسيكون في المستقبل، وهذا ما يريده لنفسه أي
كان، للأفضل أو للأردى.

يقال أن تكرار الألم يجعله لا يؤلم، وربما كان هذا
الألم عقبةً في طريقك،
لكن الاعتياد يبدد الصعوبات،
يجعلها تتلاشى ببطء،
لاشيء يبقى على حاله،
حتى ذلك الألم الضخم ستقول ذات يوم عندما
تتجاوزه كان تافهاً.

أحياناً عندما تقوم بتحديد جدولك تكون في ذروة النشاط، وفي أقصى مراحل القوة، وتدرك فيما بعد أن ذلك النظام كان مظلماً ومرهقاً لك، كل البشر لديهم نقاط ضعف، ولديهم نقص، وغايتنا في الحياة هي إكمال ما ينقصنا، فعليك أن تكمل نقصك بالانسجام لا بالنظام المظلم.

لا فائدة من جلد ذاتك على أشياء حدثت وأنتهت؛ فلعل بعض الأشياء التي حدثت لم تحدث بإرادتك، ولزمت أنت برضوخ بالواقعية، فإن لم تستطع فعل شيء اهرب، لأجل أن يتشتت عقلك قليلاً، فالهرب ليس حلاً كاملاً، لكنه يساعدك على التفكير بواقعية.

لن نقول أنه قدر وانحنينا له؛ لأن كل ما بوسعك
آمنا به وفعلناه،
فنحن شامخون،
لا يحنينا ألم،
لا نخضع لجبروت الحياة،
وإن تكثف الوجع وأشد،
خلقنا بكبرياء جاري في الدم وسنبقى كذلك إلى
آخر رمق.

لا تدري ما خلف ذلك الضباب الذي يحجب عنك
الرؤيا،

لا تدري ماذا تخبئ لك الأقدار،

ولا تدري ما الخير في الذي أبكاك،

ولا تدري متى ستلين لك الحياة،

يقول تعالى: [لا تدري لعل الله يُحدثُ بعد ذلك
أمراً]

لأنك فعلاً لا تدري ماذا سيحدث بعد الوجد، وأيُّ
خير كان بها وأنت لم تعلم.

الله أقرب منك من الوتين، وأرحم بك من والدتك،
وأحنُّ عليك من كل الذين حولك،
أدعوه وألح عليه بالدعاء، وطهر قلبك من الذنوب،
والله سيقول للأمر الذي تريده أن يكون كن ومن
بعدها سيكون،
قال جل شأنه: [وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعان...]
فلا أحد أقرب لك منه

[قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا]
عندما تصل إلى هذه المرحلة فلا خَوْف عليك،
سيصبح الرضا ملازمًا لك،
والخوف أبعد ما يكون عنك،
والأمان يحتل داخلك،

والطمأنينة تسكن أعماقك،

عندما تصل إلى مرحلة لن يصيبنا إلا ما كتبته الله
لنا،

ستدرك أن الدنيا فآنيه،

والأقدار مكتوبه،

والمصائب ستهون.

لم يكن من المفترض عليك أن تبكي لأنك فشلت
في أمر ما،

لم يكن من المفترض عليك أن تضحى بكل تلك
التضحية لشخص الآن أصبح هامشاً،

لم يكن من المفترض عليك أن تتنحى جانباً
وتنتظر السعادة،

لم يكن من المفترض عليك أن تسكت وقت
هزيمتك، كان من المفترض بك أن تضحك لكي
تفقد المنتصر لذه الانتصار،

لا تحزن على ما فات،

وأبدأ بإرشاد نفسك إلى الصواب وبناء شخصيتك.

دروب البؤس تُشقيك،

تجعلك تعيش مالم يكن من المفترض عليك أن
تعيشه بهذا العمر،

تجعلك شامخًا لا تتحني وكان عمرك قد ضعيف،

تجعلك أكثر ثباتًا، وعزمًا، ورزانةً؛

والآن بدل أن تتذمر من ذلك الشعور والضغط
الذي عشته،

أنت مدين لها بكلمه شكرًا.

لم أحزن أبدًا على أشياء كنت أعلم من البداية

أنها ستحدث،
وأنها ستؤلمني،
وأنها ستجعلني أنطوي على نفسي وأكتم بها،
لأنني بالفعل أدركتُ أن كل هذا سيحدث.

أردنا فقط في وقت تعبنا أن نرتاح قليلاً بهدوء،
أن لا نجد من يكثر علينا العتاب واللوم،
أردنا أن نستوعب صدمتنا وخيبتنا التي لم
نتوقعها،
أردنا فقط أن يتم إحترام تلك الرغبة التي تجعلنا لا
نريد مقابله شخص،

أردنا شيء، وما حدث شيء آخر

ارضى بالقليل، وتمنى البركة به،
ولا تحلم بالكثير فيمحقه الله من بين يديك،
ارضى فالرضا من أسباب السعادة،
الرضا كنز،
وعدم المبالاة نعمة،
والقناعة من إحدى مميزات الشخص.

أيا وجع!

أما زلت تظنني طفلة صغيرة عند أتفه الأشياء
تنهمر دموعها؟

ألم تعلم بأن الأيام قاسية، وأن عجلة الحياة تدور
دون توقف، وأنه يوم لك، ويوم عليك؟

ألم تعلم بأن الوجد الذي يكسرك اليوم يكون
مصدر قوة لك غدًا؟

على كل الأشياء التي مننت بها علينا،
وعلى كل تلك اللحظات التي شعرنا بها بطعم
السعادة،

أحمدك ربي وإن كان الحمدُ قليلٌ بحق نعمك،
وعفوك فإنك كريمٌ تحب العفو، اعفوا عنا،

لا تجعل لنا حاجة عند أحد سواك.

كلُّ له وجدان،

والوجدان هو مجموعة المشاعر والأحاسيس التي
يشعر بها الإنسان،

فمهما تلبس الإنسان بوجهه قناع البرود، فيظل
بداخله مشاعر متراكمة لا بد من أنها ستخرج بهيئة
ماء،

فكما تستطيع أن تظهر مشاعرك في وقت غضبك،
فعليك أن تظهرها في وقت امتنانك، وشكرك.

بقدر أن شمس الغروب تحمل الحزن، إلا أنها تُعيد
للنفس سكينتها،

تُعلن لنا على أنه جاء وقت الراحة، ولم يتبقى إلا
القليل على نهاية اليوم،

وأن كل شيء حدث قد مضى بسكة الماضي،
ونحن الآن على حافة النهاية، وغداً وانا يوم
جديد

كُلُّ منا لديه قوقعته الخاصة، التي لا يريد لأحد أن
يحشر أنفه بها،
عالمك المظلم،
الذي لا شُبَّاك له، والذي يسوده الظلام،
والذي تخسر هواه بدون تجديد،
لا يحق لأحد أن يسألك عنه مادام أنك لم تفتح قفل
المكان لتفصح لناس به،
الحياة منقسمه، وكل حين نرى قسم منها.

لم يفد عدم بوحك بقرارك ورأيك شيئاً،
كان العائد من قوة شخصيتك وإبداء رأيك، عدم
ممارستك أشياء لا تُعجبك، وبهذا تفوز براحتك،
فالرأي لك، ولا بد من أن تبديه،
وإن كنت ضعيف الشخصية فحاول تنميتها.

الكلمة تمت قبل أن تخرج من شفتانا،
البوح من سابع المستحيالات،
وقولك ما بخاطرك يندثر خلف كلمة الخجل،
وشموخك انمحي خلف...
لا أتجرأ قول ذلك،

الثقة التي ستكتنزها بداخلك، وشعلة التمرد التي
تتوقد، ستجعلك تقول كل ما يخطر على بالك.

الغيوم كثيفه،
يبدو أن أحلامنا ستمطر،
الورد النرجسي،
ارتوى اليوم من حبات المطر،
والريح مفعمةً ببرودة الشتاء،
والأجواء لا تُقام،
هاهي الأشجار تخضّر،
والروح عادت لطبيعتها.

المساحات الخضراء شاسعه،
الريف وما يحمله من ترياقا للطبيعة،
والشمس ساطعة،
وما تحمل من دفيء لبرودة دواخلنا،

هاقد حان موعد اللقاء،
وارتدت الأرض حلتها والكساء،
والجو صافي عليل،
والهواء مختلط بنسيم الوديان، وممرات الفلاحين.

السماء صافيه،
والنجوم ارتشت عليها بمنظر نقول له: ياسبحان
الله!
والقمر اكتمل، وصار بدرًا،
والليل اكتمل وصار ظلامًا، والهدوء عم المكان،
الضجيج خف تالي النهار،
والراحة اكتملت

يكفيك من الحزن الذي قد مررت به، وتكفيك تلك
الليالي التي قضيتها نحيبًا على أشياء لن تتغير
مهما نحت ونشجت،

ألم يحن بعد أن تستشعر قول الله: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ﴾؟ وألم يحن أن تنظر للأمور من زواياها
الشاسعة،

اجعل قلبك يضح بسعادة صنعتها أنت لنفسك،
فأنت تستحق كل الأشياء الجميلة التي تجعل عينيك
تلمع فرحًا، وتجعل قلبك يرقص طربًا،

صدقني أنك تستحق أن تشعر بمذاق كل الأشياء
الجميلة التي جعلك الحزن لا تنتبه لها.

يبدو بأن الطريق تمدد،

لأنني لم أعد أرى النور في آخر النفق،

مازال أمامي معلق بالسواد،

ألتفت للخلف فلا أجد أحد، ويبدو أن الجميع قد
قادتهم خطاهم إلى المنى، ولقاء الحلم،
سنرى النور لأن الظلام دامس هذه الأيام.

النهاية.....

عشقنتس بحسلا كالتل ك اريخا
طويخ نيب تسلاسد باسنيس بابضلا كلذ لكو
لجنيسو س مشلا
ةداعسد اننايك دروتيل عيبرلا لحيسد
لم امبرل نكل ، بي نقصد لملا م عاربب ةئيلم ايندلا
ح تفتتلا دعبن اولان ايامل و ا ، دعبد ح تفتت
نم هقزريو] : لوقي اللهو ، كقزر ي اء ل جعتست لاف
بستحي لا ثيد
رئيسرُم لكو ، هاقلتسد كل ردقم ل كف
امهم هنا اعم كرددنو ، ريخ اهلك الله رادقا ن ا ركذتو
برضت ي تلا ، فيرخلا حايرل لعف ةدر ك انتفطنا
تايبلسلا رايتم عم تسلاسد بي نحنن او ، انتلعش فنعبد
هب انادب ام ل كل مكنل دو عنسد اننا .

نساءم البسارة

يكفيك من الحزن الذي قد مررت به، وتكفيك
تلك الليالي التي قضيتها نحيبًا على أشياء لن تتغير
مهما نحت ونشجت،

ألم يحن بعد أن تستشعر قول الله ﴿وَلَا تَيَاسُوا
مِنْ رُوحِ اللَّهِ؟﴾ وألم يحن أن تنظر من للأمور من
زواياه الشاسعه،

إجعل قلبك يضح بسعادة صنعته أنت لنفسك،
فأنت تستحق كل الأشياء الجميلة التي تجعل
عينك تلمع فرحًا، وتجعل قلبك يرقص طربًا،
صدقني أنك تستحق أن تشعر بمذاق كل
الأشياء الجميلة التي جعلك الحزن لا تنتبه لها.

لِ أريج المخلافي